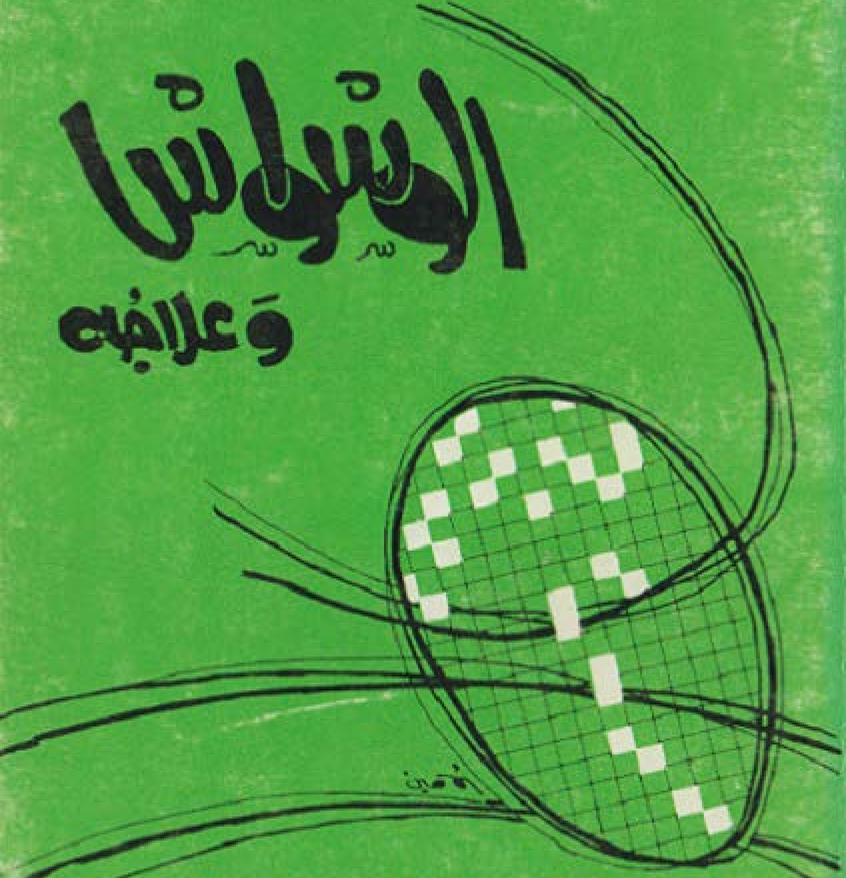
السيد مهدي الحجازي

# الوسواس وعلاجه



الدار الإسلامية

السيّد مهدي الحجازي

# الوسواس
## وعلاجه

الدّار الإسلاميّة

الطبعة الثانية

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلكس ٢٣٢١٢ - غدير
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

## (١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّة
## وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ① مَلِكِ ٱلنَّاسِ ② إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ③ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ④
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ⑤
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ⑥

# الوسـواس وعلاجه

﴿ وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بـك ربِّ أن يحضرون ﴾

سورة المؤمنون : الآيتان ٩٧، ٩٨ .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية

كتاب « الوسواس وعلاجه »[1] قد تم تصنيفه قبل عشرين سنة في النجف الأشرف . وتمّ طبعه وصدر باللغتين العربية والفارسية ، ولم يلبث أن نفذت نسخه تدريجياً .

---

١ ـ طبع هذا الكتاب سنة ١٣٨٦ هـ.ق. في النجف الأشرف . وكتبت مقدمته بقلم أحد الأصدقاء اللبنانيين الأفاضل ، وكان يقيم في مدرسة المرحوم آية الله الحكيم ( قدس سره ) قرب مدرسة الحاج ميرزا حسين خليلي الكبرى ، عليه الرحمة .

طوال هذه المدة كثر الباحثون عن هـذا الكتاب دون أن يستطيعوا الحصول عليه، كما طلب البعض إعادة طباعته ، غـير أن الإقدام عـلى ذلك لم يكن خـالصـاً من المتـاعب ، وكنت من ناحية أخرى أتساءل : لعلّ كتاباً أفضل من هذا قـد تم تأليفـه في موضـوعه ، وكم تكـون إعادة طبعـه ـ إذ ذاك ـ عديمة الجدوى ؟ كما أني كنت قد ألّفت كتاب « سيرة خليل الرحمن »[1] وطبعته . وبعدهـا تم طبع كتـاب ، بل

---

١ ـ طبـع كتـاب « سيـرة خليـل الـرحمن » أو « سيـرة إبـراهيـم (ع) » سنة ١٣٧٨هـ.ق. في أصفهـان ، وأعيـد طبعـه سنـة ١٣٨٣هـ.ق. في أصفهان أيضاً بعد إضافة « رحلة الهند مـع إضافـات » إليه . وقـد أخذت خطبة هذا الكتاب عن كتاب أحد العلماء ، وتبدأ بهذه الجملة : « حمدٌ لا يحدّ إلى الله الذي عمّت عطيّاته » . . الخ . كما تم طبع كتاب « رسالـة آنية الـذهب والفضة » في النجف الأشـرف في المحـرّم من سنـة ١٣٨٠هـ.ق. وقد اقتبس قسم من مواضيعه ومسائله من كتيّب لأحد الفضلاء المعاصرين ويعـرف بالسيـد فيّاضي ، دام تـوفيقـه ، كـما تم طبـع كتـاب « كشكـول الحجازي » سنة ١٣٥٣ هـ .ش . في أصفهان ، وكتبت مقدمتـه بمساعـدة الأخ المحترم جناب الحاج السيد محمد حسين حجازي . ( دام توفيقه ) .

كتب ، أكثر جودة وقيمة وفائدة ، بحلل مزينة أنيقة وأساليب حديثة شيقة ، وفي نفس الموضوع .

على أي حال ، لم يقع ناظري خلال هذه المدة الطويلة على كتاب في الموضوع يصلح رداً على أصحاب العلاقة المهتمين به ، وحتى هذه الأيام ، بعد انقضاء ما ينوف على الستين عاماً من العمر ، وما يصحبه من اضطراب الحال وانكسار الجناح وضعف القوة وفقد المؤونة والزاد ، غدوت أتمثل بقول الشاعر :

لم أعمل لآخرتي ، لم أعمل لدنياي ، فغدوت كامرىء بلا ظل ، أو نخل بلا ثمر .

وهكذا ، وأنا على هذه الحال ، قمت بإعادة طباعته ، وأوليت اهتمامي للقسم الفارسي منه ، لأن الطلب عليه كان أكثر ، إلى كونه مختصراً ومفيداً .

## إسأل مجرباً ولا تسأل حكيماً

حين كنت بصدد تأليف هذا الكتاب ، قال لي أحد العلماء الكبار في النجف الأشرف : لقد وضعت أيام شبابي كتاباً يتناول موضوع الوسواس ، وفي التعريف بالكتاب قلت على سبيل المزاح : « الوسواس هو البحث عن أحوال الطهارة والنجاسة بقدر الطاقة البشرية » . ولن يكون بمقدورك أن تكتب كما كتبت .

قلت : لماذا ؟

قال : لأني كنت بنفسي مبتلىً به وخبيراً بشؤونه .

قلت : وأنا أيضاً قد اتفق أني كنت مبتلى به وواقعاً تحت تأثيره .

وأخيراً قال : كنت أيام شبابي مبتلى لفترة بالوسواس ، كنت أذهب للاغتسال في الحمام ، وهناك في المغطس المليء بالماء ، كنت أغطس بحيث يصبح وجهي تحت حافة

المغطس ، وكان مع ذلك يعتريني الشك فيما إذا كان الماء قد غمر رأسي أم لا !!

ثم استطرد قائلاً : إيّاك أن تذكر هذه القصة في كتابك !

لذا فإنني لم آت على ذكرها في الطبعة الأولى ، كما أنني حريص في هذه الطبعة أيضاً على عدم إيراد اسمه ، متع الله المسلمين بطول بقائه .

وأذكر هنا أن أفضل وأقرب سبيل لعلاج مرض الوسواس هو السبيل الذي قيض لي الخلاص بواسطته :

في عنفوان الشباب ، وفي المراحل الأولى من دراستي للعلوم الدينية ، وأنا في العقد الثالث من العمر ، كنت مبتلى بالكثير من وجوه مرض الوسواس فيما له ارتباط بالصلاة والطهارة والنجاسة و . . . وعلى الأخص من

حيث وقت الصلاة ، وفيما إذا كان وقتها قد فات أم لا ؟ وهل انقضى الكثير من الوقت ؟ حتى أنني مرةً ، وكان الوقت قد تجاوز الظهر بساعتين أو ثلاث ـ كما هو المتعارف برأي الناس ـ كنت مع ذلك على يقين بأن الظهر لم يكن قد حان بعد ، إلى أن رجعت إلى أحد علماء الوقت ، المرحوم الحاج الشيخ حسين كوهاني ، المعروف بالحاج فاضل ، في مدرسة الصدر في أصفهان ، تغمّده الله بالرحمة . وشكوت إليه حالتي ، مع أنه لم تكن به حاجة للقول ، إذ لا حاجة إلى البيان إذا وجد العيان .

قال الحاج فاضل : أنت مريض ، وعليك ألاّ تعمل بما تعتقد ، وليكن ميزانك الذي تستقر عنده هو ما يتعارف عليه الناس ، وليكن عملك طبقاً لذلك ، وإن كانت أعمالك ـ بعد ذلك ـ باطلة لا سمح الله ، فإنما هي على عاتقي !! .

كان لهذه العبارة الموجزة ، من هذا العالم الربّاني تأثير

بالغ علي ، وكانت داعية لاطمئناني ، مع فهمي واعتقادي بأني مريض فعلاً . وتجاذبتني حينها فكرتان : إما أن عملي باطل ، أو أن عمل الناس باطل ، إما أني ـ وأنا فرد واحد ـ أتصرف صواباً أو أن المئات من المؤمنين والعلماء والعقلاء هم على صواب !! .

وقررت ـ بناء على هذه الفكرة ـ أن أعمل طبقاً لما يتعارف عليه الناس ، وأن أكون واحداً منهم . وصرت كلما وسوس لي الشيطان بأن عملي باطل ، أحمله على الصحةِ ـ بحكم كوني مريضاً ـ وأجعل بطلانه على عاتق الحاج فاضل ، متكئاً على عفو الله ورحمته ، إلى أن مضى زمن رحت فيه أقتدي بالأناس العاديين ، وشيئاً فشيئاً تخلصت من مخالب الوهم والخيال ، ولنقل : إني فررت من عالم السواد والظلام والتحقت بعالم الحرية والسلام .

فيا إخوتي الأعزاء ويا أخواتي العطوفات ، وأنتم أيها الشباب المقتدر ، والمبتلى ، لا تحمّلوا أنفسكم الأعباء إن

استطعتم ، وصدّقوا : إذ أنتم مرضى ، وعلى نقيض المتعارف ، إنما يكفيكم كي تتخلصوا من هذا الإسار والمرض أن تعملوا طبقاً للأناس العاديين ، فتنالوا السلامة في أجسامكم وأرواحكم وإيمانكم ، وتستعيدوا كامل قواكم ، وأنا الضامن لكم صحة أعمالكم .

## طريقة أخرى للعلاج :

شيء من التفكّر والتدبّر في التعاليم والأحكام الدينية .

اعلموا أن أكبر رأس مال للإنسان عند جميع العقلاء هو الوقت ، فالوقت رأس مال نافع ، غير أنه سريع النفاد كذلك ، فيتوجب الإكثار فيه من أداء التكاليف والواجبات ؛ وأن الماء هو أفضل الأشياء التي لها دور عجيب في العبادات وفي الحياة . وكل من له إلمام برموز الشريعة يعلم كم هو قدر العمر العزيز ، فلا يجوز هدره دون فائدة ، ويعلم كذلك كم هو قدر اليسر في التطهر ،

فلا يجوز أن نجعل من هذا القدر مورداً للتعب والمعـاناة ، فنهدر الوقت والماء معاً ونتلفهما بدون هدف .

## نماذج من هذه الموارد

قـال رسـول الله (ص) مـا مؤداه : إذا بـال أعـــرابي في المسجد ، فاسكبوا دلـواً من الماء فقط حيث بال .

وفيما يعود للغسل والتطهر من الجنابة قال : تخلّصوا من المني بقليل من الماء .

وقال : تطهير قعر النعل بالمشي به على الأرض .

وقال : بول الطفلة يغسل ، وبول الطفـل يسكب عليه الماء .

وكان النبي (ص) يصافح الأعراب ، ويتـوضأ من إنـاء الأعـرابي الموجـود في المسجد ، في حـين أن حال معـاشـرة الأعراب معلومة ، حتى أن أحدهم بال في المسجد .

وقد توضأ (ص) من كوز ماء يخص نصرانياً ، دون أن يحتاط .

## غسالة الاستنجاء :

وهي الماء الذي غسل به محل البول والغائط .

إذا جمع في وعاء مع مراعاة الشروط الخمسة التي ذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية ، فهو في نظر أكثر العلماء طاهر ، وقابل للاستفادة منه .

وكذلك عن أن إزالة عين النجاسة عن ظاهر أجسام الحيوانات موجبة لطهارتها وو . . .

كل هذه الدروس التعليمية وبيانات الأحكام الشرعية هي من أجلنا نحن البشر ، أُريدَ بها إعلامنا أن الماء هو أساساً طاهر ومطهِّر ، وأن الطهارة أمر سهل ويسير .

سهّل الله علينا وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات في جميع

الأمور ، دنيويّـة وأخرويّـة ، فرديّـة وجماعيّـة ، بحقّ محمد وآله خير البريّة .

## مرض أم تقدّس ؟!

إن أصل الابتلاء بهذا المرض أي « الـوسواس » نـاشىء في أكثر حالاته من الإفراط في التطهر والتقـوى ومن الخشية من الله ، وبغيـة النجـاة من هـول يـوم الجـزاء ، والـولـع والحـرص على أداء الـواجبات بنحـو أفضـل . وهي أمـور ترافق الإنسان في مطلع الشباب . لذا نشاهـد بين أولئك التقاة المتدينـين من يصبّ الماء عشـرات المرات عـلى يده أو بدنه أو لبـاسه ، لعلهـا تطهـر ! أو يكرر الصـلاة مرات ، لعله يؤدي تكليفـه ! أو يشغل نفسـه بالغسـل من الصبـاح حتى المساء ، لعله يفوز بالطهارة الحقة ! أو يحلق لحيته كي يصل ماء الوضوء إلى بشرته وجلد وجهه ! أو يصحب معه حين سفره إمام جماعة ، كي يؤدي صلاته معه جمـاعة ! أو أنه يشعر بالارتياح إذا كرر القراءة في الصلاة ! أو أنه يلقي

بصحة أو فساد صلاته على عاتق إمام الجماعة ! إلى غير ذلك من الحكايات التي أظن أني أوردت بعضها في آخر هذا الكتاب تحت عنوان « روضة المبتلين » .

غير أننا نرى بين أولئك القوم أفراداً مصابين بالوسواس ، لكنهم لا يصلّون ! ذلك أنهم إما لا عقيدة لديهم ، أو أنهم ليسوا مسلمين أصلاً .

لذا فبإمكاننا القول : إن هذه الحالة ، أي « الوسواس » هي مرض وابتلاء بحدّ ذاتها ، ولها شؤون وفنون ، وهي عادة صعبة المآل داعية لاضطراب الحال .

اللهم اشفهم بشفائك ، وداوهم بدوائك ، بجاه حبيبك محمد وآله خير أصفيائك .

المدرسة العلمية في حسينية شهرضا

صفر الخير ١٤٠٧

السيد مهدي حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

## ************ مقـدمة **************

لن أتعـرض في هـذه الـرسـالـة لجميـع الأمـراض النفسيـة ، فذاك ـ عـلاوة على أنه يتعـدى حدود الـطاقة ـ يستلزم دراسة أكثر شمولاً من هذا البحث إذ إن الخـوض فيه كثير التشعب من ناحية ، ولأن كتبـاً كثيرة قـد تصدّت لعلاج هذا الموضوع من ناحية أخرى .

غير أني سأذكر باختصـار المراد من المـرض النفسي فـأقـول : « المـرض النفسي هـو اضـطراب وظيفي في الشخصيـة يبدو بصـورة أعراض جسميـة ونفسيـة شتى ، منهـا : القلق ، والـوسـواس ، والأفكـار الخيـاليّـة ،

والمخاوف الوهمية وغيرها من اضطرابات جسمية ونفسية مختلفة » .

وسيكون موضوع بحثنا هو أحد تلك الأعراض ، وأكثرها ظهوراً وهو الوسواس[1] .

ونحن حين نتعرض لبحث « الوسواس » ، فليس بوسعنا استيعاب جميع نواحيه وكل ما يتصل به ، بل نشير إلى بعضها مما له ارتباط بالمسائل الدينية . وسنقتصر في بحثنا على معالجة النواحي الخمسة التالية :

١ ـ منشأ الوسواس .

٢ ـ أقوال علماء العصر والفقهاء فيه .

---

١ ـ لا بد من الإشارة إلى أن الباعث الأساسي إلى إعداد هذا البحث هو الإجابة على سؤال وردني في هذا الخصوص من الأخ عبد الله مردشتي من الكويت ، فأبادر إلى إجابة طلبه ، والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

٣ ـ مداخل الابتلاء به .

٤ ـ أسس علاجه .

٥ ـ روضة المبتلين .

**المؤلف**

من بين عوامل عديدة ، يبـرز عامـل خاص ، يمهّـد للإصابـة بالتشنـج العصبي وهو : الاعتمـاد الشديـد على الغير في طور الطفولة .

فالإسراف في تدليل الطفل والثناء عليه، والإكثار من إطـرائـه ، وإثـابتـه على عمليـة الـواجب ، والإفـراط في العناية به أثناء مرضه ، والحرص الشديد على حمايته من أقل ضرر ، يدفعه إلى الغـرور وخداع الـذات ، والإكثار من تبـرير تصـرفاتـه ، واستدراره للعـطف ، وهي سمات تتكون وتترسخ لدى الـطفل المـدلل ، الـذي لا يترك لـه فرصة للتفكير والعمل المستقلين، ومن ثم الاعتمـاد على نفسـه ، فيعتـاد على الاتّكـال والاعتمـاد علينـا في كـل شيء ، وهـذه الأمور تنعكس بـإصـابتـه بـالـوسـواس في كبره[1] .

وهنـاك رأي آخر في منـشـأ الوسـواس : وهـو غلبـة

---

١ ـ من كتاب أصول علم النفس للدكتور أحمد عزت راجح .

الأفكـار السوداويـة على الذهن فتخـطر معها على القلب خواطر وأوهام سوداء شـاذة ، تصوّر الشـر خيراً ، والخيـر شراً .

وإن شئـت قلت : الـوسـواس هـو مـن هـمـزات الشياطين ، تدعو إلى اللبس بين طريقي الحق والباطل ؛ فتعـرض الشر في مـوضـع الخيـر ، والخيـر في مـوضـع الشر . فيتوهم المريض المسكين الأمر إلهـاماً من مَلكَ ، ويغفـل عن أنها وسـوسـة وإغـواء من الشيـطان ، فيهلك ويضل من حيث لا يعلم[1]

## في الحديث : الشيطان مصدر الوسواس

روى المحدّث الكليني ـ عليه الرحمة ـ عن عبـد الله بن سنان قال :

« ذكـرت لأبي عبد الله ( ع ) رجـلاً مبتلى بالـوضـوء

---

١ ـ جامع السعادات .

والصلاة ، وقلت : هو رجل عاقل . فقال أبو عبد الله (ع) : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان ؟ فقلت له : وكيف يطيع الشيطان ؟ فقال : سله هذا الذي يأتيه ، من أي شيء هو ؟ فإنه يقول لك : من عمل الشيطان[١] .

وعن زرارة وأبي بصير قالا : « قلنا له : الرجل يشك كثيراً في صلاته ، حتى لا يدري كم صلّى ولا ما بقي عليه . قال : يعيد . قلنا : فإنه يكثر عليه ذلك ، كلما عاد شكّ . قال : يمضي في شكّه . ثم قال : لا تعوّدوا الخبيث ( أي : الشيطان ) من أنفسكم بنقض الصلاة فتطمعوه ، فإن الشيطان خبيث لما عوّد ، فليمض أحدكم في الوهم ولا يكثرن من نقض الصلاة ، فإنه إذا فعل ذلك مرات لم يعد إليه الشك . قال زرارة : ثم قال : إنما يريد الخبيث أن يطاع ، فإذا عصي لم يعد إلى أحدكم »[٢] .

---

١ ـ أصول الكافي .

٢ ـ فروع الكافي : ٩٩ .

وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ( ع ) قـال : « إذا كثر عليك السهو فامض في صـلاتك ، فـإنه يـوشك أن يدعك ؛ إنما هو من الشيطان »[1] .

---

١ ـ فروع الكافي : ٩٩ .

- ٢ -

## أقوال علماء العصر

من المهم التذكير بأن الناس لم يخلقوا متساوين من حيث القدرة العقلية والذكاء . فكما أنهم يختلفون بصفاتهم الجسمية من حيث الطول والقوة العضلية ، والتكوين البيولوجي والمزاجي ، كذلك فإن مقدار الذكاء يختلف اختلافاً كبيراً بين فرد وآخر في المجموعة البشرية .

فهناك في المرتبة الأولى يأتي العباقرة والموهوبون ، وهم قلة عددهم محدود . ثم يأتي في المرتبة الثانية العاديّون والمتوسطون في الذكاء ، وهم يشكلون الغالبية العظمى من الناس ، ويأتي في المرتبة الثالثة أولئك

الـذين وهبوا قسـطاً محدوداً من الـذكـاء ، وهؤلاء ليسـوا درجة واحدة ، فمنهم من بلغوا أحط درجات الـذكاء ممن يطلق عليهم « المعتوهون » . وهم قلة كذلك .

وبـديهي أن الصحة العقليـة هي الأصـل في خلق البشـر . قال تعـالى : ﴿ **لقـد خلقنـا الإنسـان في أحسن تقـويم** ﴾[1] . فـالله سبحـانـه وتعالى خلق الإنسـان في أحسن صـورة وأكرمـه بالعقـل الراجـح والذكـاء الفائق . فـالأصل في الإنسـان ـ بـاعتبـاره إنسـانـاً ـ أن يسلك في تفكيره وأعماله مسلكاً سليماً متفقاً مـع استعداده وملائماً لمحيطه وبيئته ؛ فلا يشذّ عن هـذا المسلك إلا إن عرض له طارىء خارج عن ذاته ، ومناقض لتكوينه وماهيته .

وفي هـذا الضوء نستـطيع أن نلخص مـا قصدنـا إليه فنقول :

---

١ ـ سورة التين : الآية ٤ .

الإنسان السليم العقل : هو الذي يسلك في تفكيره وأعماله الشخصية ـ مسلكاً طبيعياً منسجماً مع استعداده الفردي من جهة ، وغير منحرف عن محيطه الاجتماعي من جهة ثانية .

هذا هو المعنى الإيجابي للصحة العقلية ، أما معناه السلبي فهو أن يأتي سلوك الشخص خلواً من أنواع الشذوذ التي يستنكرها العرف العام ، ولا تليق بشخصه »[1] .

نستخلص مما تقدم من آراء : أن أي شذوذ مناقض للسلوك الإنساني يدل دلالة واضحة على مرض عقلي ، وانحراف عن الأصل الإنساني .

« الوسواس فكرة متسلطة ، تلازم الفرد كظلّه ، فمهما بذل من جهد ، ومهما استعان بالمنطق والبرهان

---

١ ـ من كتاب العلاج النفساني .

فلن يقدر على إقناع نفسه بصرف النظر عنها . كالشاب الذي استحوذ عليه الإحساس بأنه لا يصلح لشيء ، أو ذاك الذي توهّم أنه مصاب بمرض معين . و. . . .

أحياناً تولد هذه الأفكار إشكالاً فلسفياً أو دينياً عند أحدهم ، فيظل يتساءل : ( ما هو مصيري بعد هذه الحياة ؟ أو لماذا خلقت يا ترى ) ؟ . . .

وأحياناً تصل هذه الوساوس بصاحبها بعيداً ، إلى حدود شاذة ولا تليق إجتماعياً : كالتفكير بضرب الناس ، أو اشتهاء المحرمات ، أو القضاء على الأقارب والأطفال والناس أجمعين . . . إلى غير ذلك من أفكار سوداوية »[1] .

« التسلط هو دفع المرء بقوة قاهرة ملحة إلى فعل

---

١ ـ من كتاب أصول علم النفس .

أشياء تتناقض مع رغباتـه وميولـه . فإن ورد هـذا الإلحاح على الأفكار ، فيسمى عندئذ بالوسواس .

كحـالة مـريض ظل ثـلاث سنوات يعـاني من تسلّط عصابي يدفعه إلى خلع ثيابه ثم ارتدائهـا مرات عـديدة ، أو مريض آخر كان يعمد إلى الـطواف مرات حـول منزلـه قبل أن يدخله . أو كمريض ثالث كان يشاهد وهو يغســل يديه بـالماء والصـابون ثم بـالكحول ، وذلـك كلما مست يده مقبض الباب . وعشرات الحالات أمثالها .

ولا شـك أن في ( وسع ) هـذه الأفكار أن تلح وتلجّ في الإلحـاح حتى تستحيل معهـا حياة المـرء إلى عـذاب مقيم »[1] .

## عصـاب الوسواس

« أما الوسواس فهو فكرة متسلّطة أو شعور ملازم ، أو

---

١ ـ من كتاب ( مشكلات النضج ) للأستاذ عبد المنعم الزيادي .

حافز قسريّ يحاصر المريض ويضيق عليه ، فلا يستطيع أن يتخلص منه مهما بذل من جهد ، ومهما حاول إقناع نفسه بالعقل والمنطق .

والأفعال التكفيرية تندرج في سياق الحوافز القسرية التي ينفذها الوسواسي ، وهي غالباً أفعال غير ضارة أو غير عدوانية : كالإسراف في غسل اليدين وشبه ذلك .

والمريض عادة يشعر أنه مضطر للقيام بهذه الأعمال ، فلو حاول المقاومة لاشتد توتره وقلقه ، فالإسراف في غسل اليدين يقترن عادة بخوف مفرط من التلوث والقذارة ، الأمر الذي يمكن تفسيره بأن الاغتسال إن هو إلا كناية عن التطهر من رغبات آثمة مكبوتة .

فالوسواسي يدرك أن ما يقوم به من أفعال إن هو إلا أمور لا معنى لها ولا قيمة ، لكنه لا يملك تجنبها ، ويعرف أن وساوسه شذوذ غير طبيعي ، ومع ذلك يستسلم لها وهو مسلوب الإرادة ، فكأنها بمثابة الخمرة

والمخدرات عند من يتعاطونها ويلجأون إليها .

والواقع هو أن هذه الأعمال ليست إلا وسائل دفاعية موقتة ضد القلق والشعور بالذنب ، فإذا ما زال هذا العارض والشعور عاد القلق مجدداً ، لذا فالتصرف الوسواسي وحوافزه القسرية إن هي إلا عروض معادة متكررة . كما لو أن بالمريض حاجة ملحة إلى تعذيب نفسه ، وهذه الحاجة الشاذة دليل على ضمير قاس ، شديد ، لا تهدأ شدته وضراوته إلا إذا أوقع صاحبه العقاب على نفسه »[1] .

والمصابون بالوسواس يغلب على سلوكهم العناد والحذلقة والتردد والتشكك المفرط المعطّل ، إن كتب أحدهم خطاباً أعاد كتابته وإصلاحه ، أو مزقه أحياناً وأعاد كتابته من جديد ، وإن كتب خطابين وأودعهما في

---

١ ـ من كتاب ( الأمراض النفسية والعقلية ) للأستاذ أحمد عزت راجح .

مظروفيهما ، تـراه يعود ويفضهمـا ليتأكـد أن كل خـطاب وقـع في مظروفـه . والوسـواسي يبـدو في ظـاهـره طيّعـاً هـادئاً ، لكنـه في باطنـه مرجـل يتلظى ويغلي ، فهـو في دخيلة نفسه عنيد يتوق إلى التسلط والسيطرة ، مـع الولـع الشديد بتحميل شؤونه للآخرين .

## كلمات الفقهاء فيما يتعلق بالوسواس

قـال الشيخ الكبيـر كـاشف الغـطاء ( ره ) في كتـابـه كشفـ الغطاء :

المقصـد الحـادي عشـر في الـوسـواس الـذي أمـر بالاستعاذة منـه رب الناس في سـورة الناس ، وهـو عبارة عن حالة في الإنسان تمنعه عن الثبات والاطمئنان ، وهـو كـالجنون ، ولـه فنون ، ومنشؤه غلبـة الـوهم واضـطراب الفكر ، فقد يرى عمله فاسداً وهو صحيـح ، وغير فـاعل لشيء عنـد الفـراغ من فعله ، ويـرى الـطاهـر نجسـاً ،

والحلال حراماً ، وبالعكس فيهما ، ويقع في المعاملات ، وإن كان معظم بلائه في العبادات ، وقد يقع في العقائد الأصولية فلا يطمئن إليها ، وفي الدلائل الشرعية فلا يعتمد عليها ، وأقوى البواعث على حصوله غالباً في العبادات الريائية ، ثم يقوى ويتحكّم فيتسلط عليه الشيطان ، ويرفع عنه الاطمئنان ، وهو مرض عظيم ، قد ينتهي بصاحبه إلى الجنون ، إن وقع في العقائد أفسد الاعتقاد ، أو في المعاملات أو العبادات أورث فيها الفساد ، فيكرر القول أو الفعل فيهما ، ولا يعيّن القصد بواحد منهما ، وإن تعلق بالبدن تمارض طول الزمن ، أو تعلق بسوء الظن أقام بين الخلق نائرة الفتن ، فيجب تصفية النفس منه ، وإبعاد الشيطان برفعه عنه ، وهو من ذميم الصفات المعدودة عند العقل والشرع من المحظورات ، وفيه مع قبحه في ذاته مفاسد عظيمة :

١ ـ إنه حيث كانت عقيدته تصويب فعله وتخطئة

فعل غيره ـ ربما آل أمره إلى إنكار ضروري المذهب أو الدين ، فإنه من الأمور الضرورية عدم وجوب ما أوجبه الوسواسية .

٢ ـ : القدح في أعمال سيّد الأئمة ، وجميع أفعال الأئمة ، وهذان الوجهان قاضيان بالخروج عن الإيمان .

٣ ـ : إنه يلزمه بالبناء على الحكم بوجوب فعله أو ندبه ـ مثلاً ـ التشريع في الدين ، والدخول في زمرة العاصين .

٤ ـ : إنه يتضمّن غالباً سوء الظن بالمسلمين ، حتى ينجرّ إلى العلماء العاملين ، فيحكم بنجاستهم وبطلان عبادتهم .

٥ ـ : إنه لا يستقر له عزم ونية عمل خاص ، لأن تكريره لعبادته أو معاملته باعث على عدم صحة عزمه ونيته .

٦ ـ : إنه قد يكون العمل في الصلاة فتدخل في الفعل الكثير ، أو القول الماحي لصورة الصلاة ، أو الداخل في كلام الآدميين ، وإن كان من القرآن أو الذكر ، لتوجّه النهي عنه لكونه وسواساً .

٧ ـ : إنه كثيراً ما يصدر منه حركات تمحو صورة العبادة .

٨ ـ : إنه كثيراً ما يدعو صاحبه إلى التجرّي على المعاصي ، بتأخير الفرائض عن أوقاتها ، أو إلى ترك كثير من الواجبات بطول الاشتغال ببعضها ، أو إلى كثرة التصرف بالماء حتى يؤول إلى الإسراف ، أو حتى لا يرضى صاحب الحمام مثلاً ، أو إلى تمريض البدن بكثرة مباشرة المياه ونحوه .

٩ ـ : إنه قد عبد الشيطان أو شركه في عبادة الرحمان .

١٠ ـ : إنه قد شغل بوسواسه عن الإخلاص في

العبودية ، وتدبّر المعاني القرآنية أو غير القرآنية[1] .

في ( الحدائق ) نقل كلام الفاضل ـ الشيخ علي سبط شيخنا الشهيد الثاني ـ ( في كيفية الغسل ) فإنه قال في كتاب الدر المنظوم والمنثور بعد كلام في المقام :

وما أحدث في هذا الزمان من كون الإنسان ينبغي أن يلقي نفسه في الماء ـ بعد أن يكون جميع جسده خارجاً عنه ـ ناشىء عن الوسواس المأمور بالتحرّز منه ، ومن توهّم كون الارتماس في الماء يدل على ذلك ، وهذا ليس بسديد ، لأن الارتماس . . . إلى أن يقول : على أنه لم ينقل عن أحد من علمائنا المتقدمين والمتأخرين فعل ذلك ، وهو مما يتكرر فتتوفر الدواعي على نقله لغرابته ، فلو فعل لنقل ،[2] مع منافاته للشريعة السهلة السمحة خصوصاً في أمر الطهارة ، وإلقاء النفس إلى ما

---

١ ـ كتاب كشف الغطاء .

٢ ـ هذه مسألة فقهية تختلف فيها آراء الفقهاء . فأكثر المراجع يقولون : إن=

يحتمـل معـه تعـطّل بعض الأعضـاء لا ظهـور لـه من الحديث ، وكأن الشيطان ( لعنه الله ) يريد أن يصرّ بكسر أحـد أعضـاء بعض المؤمنين ، فيـوسـوس لهم ذلـك ويحسّنه . انتهى وهو جيد .

ورد في كتـاب المستمسـك[1] : الـوسـواس من الحالات النفسانية ذات المراتب المختلفـة ، والظاهـر أن أول مـراتبـه يمنـع من إذعـان النفس بـالمعلومـات ، مـع حصول العلم بها ، وأعلى منه أن يمنع من حصول العلم

= كـان بدن الإنسـان تحت الماء بنيّـة الغسـل الارتمـاسي ، وحـرّك بـدنـه فيكفي . لكن بعضـاً من المراجـع العظام المعـاصرين يقـولون بـوجـوب الاحتياط ، حيث يجب ـ في الغسل الارتماسي ـ أن يكون تمـام البدن ، أو أكثره خارج الماء ، ثم ينوي نية الغسل . وهذا ما يستظهر ويستفاد من معنى كلمة ( ارتماس ) .

١ ـ كتاب ( مستمسك العروة الوثقى ) ١٤ مجلداً ، تأليف آية الله الحاج السيد محسن الحكيم ، عليه الرحمة ، وكانت وفاته سنة ١٣٩٠ هـ . ق . في النجف الأشرف .

من أسبابه الحاصل له في المتعارف ، وأعلى منه أن يوجب حصول العلم بالخلاف من أسباب خيالية غير حاصلة في الخارج ، مثل ما يحكي عن بعض أهل الوسواس : من أنه يطهّر يده من فوق السطح إلى أرض الدار ، فيعلم أن الماء النازل من يده إلى الأرض قد نزي فأصاب بعض جسده ! .

وورد كذلك في كتاب التنقيح[١] : وأما الوسواس فهو مما لا كلام في مرجوحيته ، لأنه مخلّ للنظام وموجب لتضييع الأوقات الغالية ـ على ما شاهدناه بالعيان ـ

وورد في كتاب « إحياء العلوم »للغزالي : إن القلب في التغيير والتأثر دائماً من أسباب مختلفة ، وأخص الآثار

١ ـ كتاب ( التنقيح في شرح العروة الوثقى ) من تقريرات بحث سيدنا الأستاذ آية الله الحاج السيد أبي القاسم الخوئي ، مدّ ظلّه حيث قام سماحة حجة الإسلام الحاج الشيخ ميرزا علي غروي تبريزي بكتابته ، وطبع منه خمسة مجلدات .

الحاصلة في القلب هو الخواطر ، وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار .

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر ، أعني إلى ما يضر في العاقبة ، وإلى ما يدعو إلى الخير ، أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة ، فهنا خاطران مختلفان ، فافتقر إلى اسمين مختلفين . فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والخاطر المذموم ـ أعني الداعي إلى الشر ـ يسمى وسواساً .

وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى مَلَكاً ، وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطاناً ، واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقاً ، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلاناً .

فالوسوسة في مقابلة الإلهام ، والشيطان في مقابلة المَلكَ ، والتوفيق في مقابلة الخذلان ، وإليه الإشارة

بقوله تعالى : ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾[1] فإن الموجودات مزدوجة ، إلا الله تعالى فإنه فرد لا مقابل له ، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها .

ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى ، وجد الشيطان مجالاً ، فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ، ارتحل الشيطان وضاق مجاله ، وأقبل الملك وألهم ، والتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم ، إلى أن ينفتح القلب لأحدهما ، فيستوطن ويستمكن ، ويكون اجتياز الثاني اختلاساً .

وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين ، وتملكتها ، فامتلأت بالوسواس الداعية إلى إيثار العاجلة ، واطّراح الآخرة ، ومبدأ استيلائها اتّباع الشهوات والهوى[2] .

---

١ ـ سورة الذاريات : الآية ٤٩ .

٢ ـ إحياء العلوم للغزالي .

## - ٣ -

## ❖❖❖❖❖❖❖❖ مداخل الابتلاء بالوسـواس ❖❖❖❖❖❖❖❖

ليس في وسعنـا التطرق إلى جميـع مداخـل الابتلاء بالوسواس ، حيث إن هذا المرض متعدد الجذور متشعب الأطراف ، فضلاً عن شموله لنواح حياتية متعددة ، فـردية أو اجتماعية ، لكننا نقتطف منهـا بعض المداخـل مما لـه ارتباط بالمسائل الشرعية :

### ١ ـ المدخل الأول : مسألة الطهارة والنجاسة :

وهمـا من مداخـل الابتلاء بـالوسـواس ، بـل يصـح القـول إنهمـا عمـدة الابتـلاء ، ذلـك لأن أمـر الـطهـارة والنجـاسة ـ من وجهـة نظر الـدين ـ سهـل ويسيـر ، وقـد

وردنا من الشارع المقدس قواعد كلية تفيد بكفاية الطهارة الظاهرية في موارد كثيرة :

عن عمار ، عن أبي عبد الله ( ع ) في حديث قال : « كـل شيء نظيف حتى تعلم أنـه قذر ، فـإذا علمت فقد قذر ، وما لم تعلم فليس عليك »[1] .

قـال الصدوق في ( المقنـع ) : « وكل شيء طـاهر ، حتى تعلم أنه قذر »[2] .

وعن علي ( ع ) قـال : « ما أبـالي أبول أصـابني أم ماء إذا لم أعلم »[3] .

وعن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله ( ع ) قال : « الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر »[4] .

---

١ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٥٤ .

٢ ـ المستدرك ج ١ ص ١٦٤ .

٣ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٥٤ .

٤ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٠ .

روى الشيخ الصدوق ـ عليه الرحمة ـ عن الصادق (ع ) أيضاً قوله : « كل ماء طاهر إلا ما علمت أنه قذر »[1] .

ورد في تطهير محل البول ما يدعو المبتلى للحيرة والتعجّب :

فعن نشيط بن صالح ، عن أبي عبد الله (ع ) : « سألته : كم يجزي من الماء في الاستنجاء من البول ؟ فقال (ع ) مِثْلا ما على الحشفة من البلل »[2] .

قال المرحوم النراقي في كتاب جامع السعادات : « ومن المغرورين من غلبت عليه الوسوسة في إزالة النجاسة ، وفي الوضوء ؛ فيبالغ فيه ، ولا يرتضي الماء المحكوم بالطهارة في فتوى الشرع ؛ ويقدّر الاحتمالات

---

١ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٠ .

٢ ـ كتاب الوسائل : باب « أقل ما يجزي في الاستنجاء » .

البعيدة الموجبة للنجاسة . وإذا آل الأمر إلى الأكـل وأخذ المال ، قدّر الاحتمالات الموجبة للحِلّ ، بـل ربّما أكـل الحـرام المحض ، وقـدّر لـه محمـلاً بعيـداً لحِلّه ؛ ولـو انقلب هـذا الاحتمال من المـاء إلى الطعـام لكـان أشبـه بسيرة أكابر الأولياء » .

أي : ( لو أن هذا المبتلى عكس الأمر ، فاحتاط من جهــة المـال ، وحمــل الـطهــارة على محمــل اليســر والسهـولـة ، لكــان في عمله هـذا أشبــه بسيـرة أكــابـر الأولياء ) .

ثم ، وبعيـداً عن هذا ، عـل بإمكـانك القـول : إن الشارع المقدس يرضى بأن تضيع من وقتك الثمين ساعة أو أكثــر في إحـراز طهــارة ثــوب ، أو الإتيــان بغســل الجنـابـة ؟ . . أو أن الشـارع يـرضى بـأن تكـرر تكبيــرة الإحــرام في افتتــاح الصـلاة ثـلاثين مــرة أو أكثـر . . ثم

تقـول : لم تصحّ ، ثم تتضـرع إليه سبحـانـه شـاكيـاً من اليأس والتعب ؟ !

أم هـل سمعت أن النـبي الأكـرم ( ص ) أو أحـد أوصيائه ( ع ) له مطهرة للاستنجاء خاصة به ، تلازمه في السفر والحضر ؟ أو أنهم لا يتطهرون إلا بـالماء الجـاري أو بماء حوض كبير ؟ ! كلّا وحاشا ! . . .

أم هل فكرت ـ حقـاً ـ في أن الطهـارة إن لم تحصل في أمثال هذه البلاد حيث المياه الكثيرة والأنابيب الجارية بـالمـاء متـوفـرة في البيـوت والشـوارع والأسـواق وحيث الـوسائـل العصريـة ـ فكيف كانت حـال النـاس في تلك الأزمنـة مع بعـدهم عن مصادر المـاء ووسائـل الحصـول عليه ؟ وكيف كانوا يحرزون الـطهارة وأغلب عيشهم كـان يعتمـد على الماء القليـل في المـدن والقـرى ومـواطن القبـائـل ، أو حتى المـاء المستخـرج بـالـدلاء والقـرب الجلديـة من آبـار عميقـة بـأيـدي نسـوة عجـزة أو فتيـات

صغيرات ، وبهذا الماء كانوا يتوضأون ويغسلون ويغتسلون ويعيشون ملتزمين بآداب وأحكام الإسلام ، ويرعون سننهم وفرائضهم دون توقف أو وسوسة ؟ !

إنها سهولة ذلك الدين الميسّر وسماحته ، والذي نزل لكل الناس : ساكن المدينة منهم وساكن القرية ، الحضري والبدوي ، نزيل الدار ونزيل الخيام في السفر والحضر ، في الشرق والغرب ، ولم ينزل خصيصاً لمن سكن قرب نهر أو بحر ، نزل للجميع ومن أجل الجميع فمكّنهم من الحفاظ على السنن ورعاية الأحكام بيسر وسهولة . أما ذلك الضيق والضغط الذي يشكو منه البعض فمنشؤه وسواسهم الفاسد وخيالهم الشاذ وليس الأحكام الدينية والسنن الشرعية .

أوَ ما سمعوا بحديث حنّان بن سدير إذ قال : سمعت رجلاً يسأل الصادق ( ع ) فقال : إني ربّما بلت فلا أقدر على الماء ، ويشتد عليّ ذلك . فقال ( ع ) : « إذا بلت

وتمسّحت ، فامسح ذكرك بريقك ، فإن وجدت شيئاً فقل : هذا من ذاك »[١] . ( أي إذا رأيت رطوبة فقل : إنها رطوبة الريق ) .

وهناك روايات كثيرة وردت في عدم وجوب إعادة الصلاة على من صلى وثوبه أو بدنه متنجس ، ولم يعلم بالنجاسة . نعم ، لو علم بالنجاسة ونسي ، ثم صلى وهو على تلك الحال فعليه إعادة صلاته .

## ٢ ـ المدخل الثاني : الوضوء والغسل :

فهما من مداخل الابتلاء بالوسواس ، وإن تحصيل الوضوء والغسل لأفراد من هذا النوع يتضمن مشقة وبلاء عجيبين ، فبعضهم يلتزم بأن لا يتوضأ ولا يغتسل إلا من الماء الكثير أو الجاري ،[٢] أو أنه يصرف الماء بكثرة إلى

---

١ ـ كتاب الوسائل : أبواب النواقض .

٢ ـ حتى أن المحدث الكبير الحاج حسين نوري ـ عليه الرحمة ـ يقول في كتاب المستدرك في مقام مدح أحدهم : إنه يستفيد ـ في الوضوء=

حد الأسراف ، أو على نحو لا يرضى صاحب الحمام الذي يغتسل فيه ، وكم من الوقت الثمين يضيع هدراً ، وخاصة داخل الحمام بشكل قد يقطع منه النفس ، فيرتاح مما ابتلي به ، ومثل هذا كثير . . .

مع أن الصدوق ـ عليه الرحمة ـ يروي أن رسول الله ( ص ) قال : « للوضوء مدّ ( أي أن يكون كيلو غراماً واحداً يكفي للوضوء ) وللغسل صاع ( أي حوالي ثلاثة كيلو غرامات ) وسيأتي أقوام يستقلّون ذلك ، فأولئك على خلاف سنّتي ، والثابت على سنّتي معي في حظيرة القدس »[1] .

ومع إن إسحاق بن عمار يروي أيضاً عن الصادق

---

= والغسل والطهارة ـ من الماء الكثير الجاري ، دون أن يلتفت إلى الماء القليل . ويقول بعبارة أخرى : إنه يسبّح بعد صلواته بتسبيح الزهراء (ع) ، ويقضي في ذلك ما يقرب من الساعتين ، لأنه بعد كل ذكر يقوله ، يستسلم مدة للبكاء .

١ ـ كتاب الوسائل : ص ٣٣٩ .

( ع ) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ( ع ) أنه قال : « الغسل من الجنابة والوضوء يجزي منه ما أجري من الدهن الذي يبل الجسد »[1] .

أما أن نقول : أين هذا وأين ذاك . . . ومن أين ؟ وإلى أين ؟ وإلى ما هنالك من هذه الأمور فأخباره كثيرة ، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى كتاب وسائل الشيعة .

قال النراقي ( عليه الرحمة ) : « ثم من هؤلاء ( يعني المغرورين ) من يخرج إلى الإسراف في صبّه الماء ، وربما بالغ عند الوضوء في التخليل ، وضرب إحدى يديه على وجهه ، أو يده الأخرى . . . » إلى آخر ما ذكره .

## ٣ ـ المدخل الثالث : عند النيّة في العبادة :

النية في العبادة عند أولئك ، هي من مشكلاتهم .

---

١ ـ كتاب الوسائل : ص ٣٣٩ .

ورد في كتاب ( الجواهر ) : « إن الأمر في النية في غاية السهولة ، إذ لا ينفكّ فعل العاقل المختار - حال عدم السهو والنسيان - عن قصد للفعل إرادةً له ، ومن هنا قال بعضهم : إنه لو كلّفنا الله الفعل بغير نيّة لكان تكليفاً بالمحال » .

وقال : « يحصل بعض أحوال لهم تشبه أحوال المجانين ، وليت شعري أليست النيّة في الوضوء والصلاة وغيرهما من العبادات كغيرها من سائر أفعال المكلّفين ؛ من قيامهم وقعودهم وأكلهم وشربهم ؟ ! فإن كل عاقل غير غافل ولا ذاهل لا يصدر عنه فعل من هذه الأفعال إلا مع قصدٍ ونيّة سابقة عليه ، ناشئة من تصوّر ما يترتّب عليه من الأغراض الباعثة ، والأسباب الحاصلة على ذلك الفعل ، بل هو أمر طبيعي ، وخلق جبلّيّ ، ومع هذا لا ترى المكلّف في حال إرادة فعل من هذه الأفعال يعتريه شيء من تلك الوسوسة وذلك الإشكال ، بل هو بالنسبة إلى العبادات الأخر - من

الـزيـارات ، والصـدقـات ، وعيـادة المـرضى ، وقضـاء الحوائج ، والأذكار ، وقراءة القرآن ونحو ذلك ـ لا يعتريه شيء من تلك الأحـوال ، بل هـو فيها على حسبْ سـائـر أفعـال العقـلاء ، فمـا أعـرف مـا يعتـريـه في مثـل الوضوء . . »

وقـال صـاحب ( الحـدائق ) ـ عليـه الـرحمـة ـ في المقام :

« بـل هـو ( يعني القصـد إلى الفعـل والنيّـة ) أمـر طبيعي ، وخلق جبلّيّ . . إلى أن قال : ومع هـذا لا ترى المكلّف في حـال إرادة فعل من هـذه الأفعال يحصـل له عسر في النيّة ، ولا إشكال ، ولا وسوسة ، ولا فكر ، ولا مـلاحظة مقـارنة ، ولا غيـر ذلـك ممـا اعتبـروه في ذلـك المجال ، مع أنّ فعله واقع بنيّة وقصد مقارن البتّة .

فـإذا شـرع في شيء من العبـادات اضـطرب في

أمرها ، وحـار في فكرهـا ؛ وربّما اعتـراه في تلك الحال الجنون ، مع كونه في سائر أفعاله على غـاية من الـوزانة والسكون . وهل فرق بين العبادة وغيرها إلّا بقصد القربة والإخلاص فيها لذي الجلال ؟! »

قـال النـراقي ( عليـه الـرحمـة ) : « ومنهم ( أي من المغرورين ) من اغترّ بالصلاة ، فغلبت عليه الوسوسة في نيّتها ، فلا يدعه الشيـطان حتى يعقد نيّـة صحيحة ، بـل يشوّش عليه حتى تفوته الجماعة ، أو فضيلة الوقت ؛ وقد يوسوس في التكبير حتى يغيّر صيغته اشدّة الاحتياط فيه ، يفعل ذلك في أول صلاته، ثم يغفـل في جميع صـلاته ، ولا يحضر قلبه ، ويغترّ بذلك ، ويظن أنه إذا أتعب نفسه في تصحيح النيّة فهو على خير .

وربّمـا غلبت على بعضهم الـوسـوسة في دقـائق القـراءة ، وإخراج حـروف الفـاتحـة وسـائـر الأذكـار عن مخارجها ، فلا يزال يحتـاط في التشديـدات ، وتصحيح

المخارج ، والتمييز بين مخارج الحروف المتقاربة ، من غير اهتمام فيما عدا ذلك ؛ من حضور القلب ، والتفكير في معاني الأذكار ؛ ظنّاً منه أنه إذا صحّت القراءة فالصلاة مقبولة . وهذا من أقبح أنواع الغرور » .

**٤ ـ الرابع : من مداخل الابتلاء :**

القراءة في الصلاة ، وخاصة في قراءة كلمة « ولا الضالين » .

**٥ ـ الخامس :**

غير ذلك من سائر أفعال الصلاة وأقوالها .

**٦ ـ السادس : من جذور الوسوسة :**

سوء الظن بالناس . مع أن الله تعالى قال : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ ، إنّ بعض الظنّ إثم ﴾**[١] .

---

١ ـ سورة الحجرات : الآية ١٢ .

ومن البـديهي أن من يحكم بالسـوء على غيره ودليله الظن ، فالشيطان يحثّه على الوقوع في الغيبة فيهلك ، إذ يقصّر في أداء حقوقه ، وإضافـة إلى توانيـه في إكرامـه ، فـإنه ينـظر إليه بعين الاحتقـار ، ويرى نفسـه خيراً منـه ، وكل هذا من المهلكات .

٧ ـ السـابع :

تـرك المعـاشـرة والائتـلاف مـع النـاس في الأمـور الاجتماعية هي من نتـائج الـوسواس . وهـذا بعينه يسبب الحرمان من ثواب صلاة الجماعة ، التي إن ناهز أفـرادها العشرة ، فلا يعرف مقدار ثوابهـا إلا الله تعالى .

يقول آية الله السيد محمد كاظم يزدي ـ طـاب ثراه ـ في كتـاب ( العروة الـوثقى ) : « ففي الخبـر : لا صـلاة لمن لا يصلي في المسجـد إلا من علّة ، ولا غيبـة لمن صلّى في بيتـه ورغب عن جمـاعتنـا ، ومن رغـب عن جماعة المسلمين وجبت على المسلمين غيبته ، وسقطت

بينهم عدالته ، ووجب هجرانه . وإذا دفع إلى إمام المسلمين أنذره وحذّره ، فإن حضر جماعة المسلمين وإلا أحرق بيته »[1] .

وفي آخر : أن أمير المؤمنين (ع) بلغه أن قوماً لا يحضرون الصلاة في المسجد ، فخطب فقال :

« إنّ قوماً لا يحضرون معنا الصلاة في مساجدنا ؛ فلا يؤاكلونا ، ولا يشاربونا ، ولا يشاورونا ، ولا يناكحونا ؛ أو يحضروا معنا صلاتنا جماعة . وإني لأوشك بنار تشعل في دورهم فأحرّقها عليهم ؛ أو ينتهون » .

قال : فامتنع المسلمون من مؤاكلتهم ومشاربتهم ومناكحتهم ، حتى حضروا لجماعة المسلمين . إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة .[2]

---

١و٢ ـ كتاب العروة الوثقى : ص ٧٦٣ .

فمقتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر ، سيّما مع الاستمرار عليه ، فإنه كما ورد : لا يمنع الشيطان من شيء من العبادات منعها ، ويعرض عليهم الشبهات من جهة العدالة ونحوها ، حيث لا يمكنهم إنكارها ، لأن فضلها من ضروريات الدين .[١]

لذا فإن الناس يحرمون من ثواب قضيلتها إن عرض لهم الوسواس فيها .

**٨ ـ الثامن : الوسواس في العقائد :**

روى الكليني ) في الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ( ع ) قال :

« جاء رجل إلى النبي ( ص ) فقال : يا رسول الله ( ص ) هلكت . فقال له : أتاك الخبيث فقال لك : من

---

١ ـ كتاب العروة الوثقى : ص ٧٦٣ .

خلقــك ؟ فقلت : الله ؛ فقـال لــك : الله من خلقــه ؟ فقال : إي والذي بعثك بالحقّ لكـان كذا . فقـال رسول الله ( ص ) : ذاك والله محض الإيمان »[1] .

ونـظير هـذا الحديث ، حـديث عن حمـران عن أبي جعفر ( ع ) قال :

« إن رجـلاً أتى رسول الله ( ص ) فقـال : يا رســول الله ( ص ) إنني نـافقت . فقال : والله مـا نـافقت ، ولـو نـافقت مـا أتيتني تعلمني مـا الـذي رابـك ؟ أظنّ العـدوّ الحاضر ( الخـاطر ) ( أي : الشيـطان ) أتاك فقـال لك : من خلقك ؟ فقلت : الله خلقني ، فقال لـك : من خلق الله ؟ قال : إي والذي بعثك بالحقّ لكـان كذا ، فقـال : إن الشيـطان أتـاكم من قبـل الأعمـال فلم يقــو عليكم ، فـأتـاكم من هـذا الـوجـه ( أي : طـريق العقـائـد ) لكي

---

١ ـ أصول الكافي ج ٢ : باب الوسوسة وحديث النفس ص ٤٢٥ .

يستــزلّكم ، فـإذا كــان كـذلــك فليـذكــر أحــدكم الله وحده »[1] .

وقريب منه ما عن علي بن مهزيار قال : « كتب رجل إلى أبي جعفر ( ع ) يشكو إليـه لمماً يخـطر على بالـه ، فأجابه في بعض كلامه : إنّ الله عز وجل إن شاء ثبّتك ، فـلا يجعـل لإبليس عليـك طـريقـاً . قـد شكـا قـوم إلى النبي ( ص ) لمماً يعرض لهم ، لأن تهوي بهم الريح أو يقـطّعوا أحبّ إليهم من أن يتكلّمـوا به ، فقـال رسول الله ( ص ) : أتجـدون ذلك ؟ قـالوا : نعم ، فقـال : والذي نفسي بيـده ، إن ذلك لصـريح الإيمـان ، فإذا وجـدتموه فقـولـوا : آمنّـا بـالله ورســولـه ، ولا حــول ولا قـوّة إلاّ بالله »[2] .

---

١ ـ أصول الكافي ج ٢ : باب الوسوسة وحديث النفس ص ٤٢٥ .

٢ ـ أصول الكافي ج ٢ باب الوسوسة وحديث النفس ص ٤٢٥ .

## الوسواس خلاف السنة

في الكافي عن أبي جعفر (ع) قال رسول الله (ص) : ألا إنّ لكل عبادة شرة ، ثم يصير إلى فترة ، فمن صارت شرة عبادته إلى سنّتي ، فقد اهتدى ، ومن خالف سنّتي ، فقد ضلّ وكان عمله في تبار ، أما إنّي أصلي ، وأنام ، وأصوم ، وأفطر ، وأضحك ، وأبكي ، فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني . وقال : كفى بالموت موعظة ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً[1] .

عن أبي عبد الله (ع) قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب ، فقال لي أبي : يا بني ، دون ما أراك تصنع ، فإن الله عز وجل إذا أحبّ عبداً رضي منه باليسير[2] .

---

١ ـ أصول الكافي .

٢ ـ أصول الكافي .

عن أبي جعفر ( ع ) قال : قال رسول الله ( ص ) : إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، ولا تكرّهوا عبادة الله إلى عبادة الله ، فتكونوا كالراكب المنبت ، الذي لا سفراً قطع ، ولا ظهراً أبقى[1] .

وفي حديث قال رسول الله ( ص ) : إن الله يحب أن يؤخذ برخصه ( أي المستحبات والمباحات ) ، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه ( أي : الواجبات والمحرّمات )[2] :

## الوسواسي والبدعة

عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله ( ع ) عن الحلال والحرام ، فقال : حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ، ولا يجيء غيره . وقال : قال علي ( ع ) : ما

---

١ ـ نفس المصدر .

٢ ـ الوسائل ج ١ ص ١٧ طبع قديم .

أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنّة[1] .

## الوسواس وسيره في غير طريق

عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله ( ع ) يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير إلا بعداً[2] .

عن أبي عبد الله ( ع ) قال : قال رسول الله ( ص ) : من عمل على غير علم ، كان ما يفسد أكثر مما يصلح[3]

وقد وردت النصوص الكثيرة التي تأمرنا بأن نكون زيناً للإمام ( ع ) ، ولا نكون عليه شيناً .

في رواية الشحام : صلّوا في مساجدهم ، وعودوا

---

١ ـ أصول الكافي : ج ١ ص ٥٨ .
٢ ـ أصول الكافي : ج ١ ص ٤٣ .
٣ ـ المصدر نفسه : ص ٤٤ .

مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا ، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، رحم الله جعفراً ما كان أحسن ما يؤدّب أصحابه ؛ وإذا تركتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، فعل الله بجعفر ، ما كان أسوأ ما يؤدب أصحابه[1] .

وروى الكليني - في الكافي - بسنده عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله ( ع ) يقول : إياكم أن تعملوا عملاً تعيّروا به ، فإن ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا علينا شيناً ، صِلوا عشائرهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم ، والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخباء ، فقلت : وما الخباء . قال : التقية ، وإن تسعة أعشار الدين التقية .

---

١ - المستمسك ج ٢ ص٣٣٧ .

يظهر من هذه الأخبار أن الوسواسي بما يعتقده من عقائد وما يأتي به من أفعال فاسدة يناقض روح الشريعة الإسلامية السهلة السمحة ، لا يكون حينئذٍ زَيناً للأئمة ، بل يكون شيناً عليهم .

- ٤ -

# أسس علاج الوسواس

لا بد في مقام العلاج ـ وقبل كل شيء ـ من دافع قويّ يدفع المريض نحو العلاج ، ويحرّكه ويثير رغبته ، وأول شيء يوجهه نحو ذلك هو إحساسه بمرضه ، وشعوره بانحرافه .

يقول بعض الفلاسفة : إن الشعور بالنقص هو أول خطوة نحو الكمال .

فمن الواجب علينا أن نبيّن الحقيقة بصراحة كليّة ، مهما كانت مرّة ، وأن نبيّن الواقع مهما كان مؤلماً . يجب أن نقول للمخطىء : أنت مخطىء ، ولو كان

صديقاً أو أباً ؛ فالحق فوق الصداقة ، بل فوق الأبوّة أيضاً .

لاحظوا أن إبراهيم (ع) قال لأبيه بكل وضوح : ﴿ **أتتّخذ أصناماً آلهة ؟ إنّي أراك وقومك في ضلال مبين** ﴾[1] .

كما علينا أن لا نكتفي بهذا ، بل يجب أن نرشد الضّالين إلى الصواب ، فالمؤمن مرآة المؤمن ، وقد قال رسول الله (ص) : « الدين النصيحة »[2] .

قد علمت أن وساوس الشيطان لا تنتهي ، وكلما عارضت وسوسة له بحجة أو برهان ، أتاك من باب آخر بغيرها ، لذا فإنك ترى شخصاً مبتلى بالوسواس في الوضوء آناً ، وفي النيّة آناً آخر ثم في الوقت والقراءة ،

---

١ ـ سورة الأنعام : الآية ٧٤ .

٢ ـ الجامع الصغير .

وحيناً في صحة العقائد أو العشرة مع النـاس أو . . . وإن أدنى ضرر يصيب المبتلى بهذا الوسواس لهو ضياع وقتـه وعمره ، وليس أمامه لإبطال هذا التشويش والخلاص من شـره سوى الالتجـاء إلى الله تعالى ؛ والاعتصـام بحولـه وقوّته .

نعم ، في هذا العصر ، عصر انتصار العقل ، الذي حقق للبشـر مـا يشبـه المعجـزات : فحـرك الجبـال من مواقعها ، وغيـر مجاري الأنهـار ، واستخرج الغـذاء من بطن الصحاري ، ومكن الإنسـان من بلوغ أعماق البحـار السحيقـة وأجواز الفضـاء الشاسعـة ، واختـرع المـذيـاع وأجهزة التلفزة وغيرها من التقنيات المتقدمة المتطورة مما يبهر النفوس ويحير الأفكار ، وليس هـذا كله سوى النـزر اليسير مما حققه ، نعم ، في عصر كهذا لا بد من وجـود علاج ناجع ميسّر لمرض الوسواس .

وعلى العمـوم ، فـإن أنجـع عـلاج تقــدم بـه العلم

المعاصر لمرض الوسواس هو توجيه أفكار المريض ، والتحوّل بها عن الوجهة التي دفعته إلى القلق والاضطراب ، إلى وجهة أخرى ، ويصرفه بذلك عن أفكاره الشاذة ، بأساليب مختلفة . وهذا هو السبيل الذي انتهجته الشريعة الإسلامية المقدسة ، وقد وردت إشارات بهذا المعنى قبل مئات السنين .

كان علاج الأمراض النفسانية يتم بوسائل كالسحر في بابل وبلاد الإغريق حيناً ، وبالرقى والطلسمات وأمثالها حيناً آخر ، الأمر الذي اعترف العلم الحديث بوقوعه ، لكن الإسلام جاء وأبطل كل هذه الأمور الشاذة وأنكرها ، وأتى بما هو أجدى نفعاً وأجل شأناً ، وذلك هو الاستشفاء بالقرآن الكريم ، قال تعالى :

**﴿ وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾**[1] .

---

١ ـ سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

نعم ، ففي القرآن ـ ولا فخر ـ شفاء للأمراض الجسمانية والنفسانية ، وذلك بتفصيل يأتي في محله .
ويمكن القول : إنه المحور الذي تدور حول مظاهر النشاط البشري كافّة .

القرآن الكريم يقول : الخنّاس هو ﴿ **الذي يوسوس في صدور الناس** ﴾[1] . ويقول أيضاً : ﴿ **إنّما سلطانه على الذين يتولّونه ، والذين هم به مشركون** ﴾[2] . ثم يقول : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[3] .

ففي وسع الإنسان أن يكون عوناً لنفسه ، فيخلّصها من تسلطه ووسوسته ، فما هي إلا عادات درجت عليها هذه النفس ، ويمكن تشبيهها بالمياه الجارية تحت الأرض ، إن تركت على هواها ازدادت واتسع مجراها ، كالعادة إن ترك لها الحبل على الغارب استحكمت

---

١ ـ سورة الناس : الآية ٥ .

٢ ـ سورة النحل : الآية ١٠٠ .

٣ ـ سورة الرعد : الآية ٢٨ .

وتفاقمت ، وإن تم التصدي لها بصرف الذهن عنها تراجعت ، وتضاءلت شدتها ، تماماً كما تتضاءل شدة الماء إن صرف إلى مسارب جانبية . ومسارب العادة الجانبية هي توجيه الفكر نحو أمور ذات نفع وجدوى ، وشيئا فشيئاً تضعف العادة بضعف تأثيرها حتى تضمحلّ إلى لا شيء . وهكذا يستطيع المبتلي أن يحدّ من تسلّط الفكرة وتحكّمها إلى أن يبرأ منها تماماً أما أن ينتظر ويستمر في العادة حتى تزول عنه دفعة واحدة ، فالأمر مشكل[1] .

يقول الغزالي في كتاب إحياء العلوم : « خلاص النفس ونجاتها من وسوسة الشيطان في لحظة أو ساعة أمر غير بعيد ، أما الراحة منها العمر كله فأمر بعيد ، ولعله محال » .

الشيء يداوى بضدّه . وضد جميع وساوس

---

١ ـ كتاب مشكلات النضج .

الشيطان ، إن هو إلا ذكر الله ، واللواذ بحوله وقوته ، وهو معنى قولك : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، و « لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » . وهذا أمر لا يقدر عليه إلا المتقون ، الذين لا تفتر قلوبهم وألسنتهم عن ذكر الله ، وليس للشيطان على هؤلاء من سبيل إلا في فلتاتٍ يختلسها عن غفلة منهم .

وقد ورد في الروايات أن ذكر الله سبحانه ، يطرد الشيطان ، ويذهب بما يقع في القلب من وساوسه .

عن محمد بن حمران قال : « سألت أبا عبد الله (ع) عن الوسوسة وإن كثرت ، فقال : لا شيء فيها ، تقول : لا إله إلاّ الله »[١] .

وعن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « قلت له : إنه يقع في قلبي أمر عظيم ، فقال : قل : لا

---

١ ـ أصول الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ .

إلـه إلاّ الله ، قال جميـل : فكلّما وقـع في قلبي شيء ، قلت : لا إله إلاّ الله ، فيذهب عني »[1] .

وعن أبي عبـد الله ( ع ) قال : « إذا تـوضـأ أحـدكم ولم يسمّ كـان للشيطان في وضـوئه شـرك ، وإنْ أكـل أو شـرب أو لبس ، وكـلّ شيء صنعــه ينبغي لـه أن يسمّي عليه ، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك »[2] .

وعن السكـوني عن أبي عبـد الله ( ع ) قـال : « أتى رجل النبي فقال : يا رسول الله ، أشكو إليـك ما ألقى من الوسوسة في صلاتي ، حتى ما أدري ما صلّيت من زيـادة أو نقصان ، فقال : إذا دخلت في الصلاة فاطعن فخـذك الأيســر بـإصبعــك اليمنى المسبحـة ثم قــل : بسم الله وبـالله ، توكّلت على الله ، أعـوذ بالله السميـع العليم من

---

١ ـ أصول الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ .
٢ ـ كتاب المحاسن : ص ٤٢٠ .

الشيطان الرجيم ؛ فإنك تنحوه وتطرده »[1] .

نعم ، فكما أن النور والظلمة لا يجتمعان ، والليل والنهار أيضاً لا يجتمعان ، كذلك ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان لا يجتمعان .

وعن هذا التضادّ يقول القرآن المجيد : ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾[2] .

تحدّثنا حتى الآن عن علاج الوسواس من الناحية النظرية ، أما العلاج من الناحية العملية فهو أن يبنى على صحة العمل وعدم الاعتناء بما توسوس به النفس ، وخاصة فيما يعود إلى الصلاة ، وقد وردت بهذا الخصوص روايات عن الأئمة ( ع ) تفيد بعدم وجوب

---

١ ـ كتاب وسائل الشيعة : أبواب الخلل .
٢ ـ سورة المجادلة : الآية ١٩ .

الاحتياط على كثير السهو ، بل يمضي في صلاته ، ففي ذلك حسم للوسواس ، رغم أنف الموسوس ، وهو الشيطان .

محمد بن مسلم عن أبي جعفر(ع) قال: «إذا كثر عليك السهو ، فامض على صلاتك ؛ فإنه يوشك أن يدعك ؛ إنما هو من الشيطان »[1] .

وعن ابن سنان ؛ عن غير واحد ، عن أبي عبد الله (ع ) قال : « إذا كثر عليك السهو فامض في صلاتك »[2] .

وعن علي بن حمزة ، عن الرجل الصالح (ع ) قال : « سألته عن الرجل يشكّ ، فلا يدري واحدة صلّى أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً ، تلتبس عليه صلاته . قال : كلّ ذا ؟ قال : قلت : نعم . قال : فليمض في صلاته ،

---

١،٢٥٠٦ كتاب الوسائل : أبواب الخلل .

ويتعـوذ بـالله من الشيـطان ، فـإنـه يـوشـك أن يـذهب عنه »[1] .

وعن عمار عن أبي عبد الله ( ع ) ، في الرجل يكثـر عليه الوهم في الصلاة ، فيشكّ في الـركوع . فـلا يدري أركـع أم لا ، ويشكّ في السجود ، فـلا يـدري أسجـد أم لا ، فقال : « لا يسجد ، ولا يركع ، ويمضي في صلاته حتى يستيقن يقيناً . . . »[2] الحديث .

وعن الشيـخ الصدوق عليه الـرحمـة ـ قـال : « قـال الـرضا ( ع ) : إذا كثـر عليك السهـو في الصلاة فـامض على صلاتك ، ولا تعد »[3] .

وعن محمـد بن أبي حمزة أن الصـادق ( ع ) قـال : « إذا كان الرجل ممّن يسهو في كل ثلاث ، فهو ممّن كثر عليه السهو »[4] .

---

١، ٢، ٣، ٤ ـ كتاب الوسائل : أبواب الخلل .

شكـا بعض أصحـاب الـرسـول ( ص ) إليـه كثـرة الوسوسة فقال : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صـلاتي ، يلبسهـا عليّ . فقـال ( ص ) : « ذلـك شيطان يقال لـه ( خنزب ) فـإذا أحسست به فتعـوّذ بالله ، واتفل عن يسارك ثلاثاً » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني[1] .

## روايات في خصوص الوضوء

عن معاوية بن عمّار قال : أبـو عبد الله ( ع ) : « إن الشيطان ينفخ في دبر الإنسان ، حتى يخيّل إليه قد خرج منه ريح ؛ فلا ينقض الوضـوء إلا ريح يسمعهـا ، أو يجد ريحها »[2] .

وعن عبـد الرحمن بن أبي عبـد الله أنه قـال للصادق

---

١ ـ مستـدرك الشيـخ حسين العـاملي والـد شيخنـا البهـائي ، في العقـد الطهماسبية ، رويت بسند إلى رسول الله ( ص ) ج ١ ص ١٠ .

٢ ـ كتاب الوسائل : أبواب نواقض الوضوء .

( ع ) : « إني أجد الريح في بطني حتى أظنّ أنها قد خرجت ؛ فقال : ليس عليك وضوء حتى تسمع الصوت ، أو تجد الريح . ثم قال : إن إبليس يجلس بين إليتي الرجل ، فيحدث ليشكّكه »[١] .

## مراتب مرض الوسواس

ليس الضعف العقلي مرضاً يسببه جرثوم خاص ؛ كمرض السل أو الحمى التيفيّة وأشباههما ؛ وإنما هو شذوذ أو انحراف يكشف عن ضعف يصيب الأعصاب ، يصاحبه نقص في القدرة العقلية يتباين وتختلف مراتبه من شخص إلى آخر . كما يكشف عن محدودية في النمو العقلي ، يتوقف الرشد فيها عند حدّ لا يتعدّاه ، مهما تقدّم في السنّ . ومن آثار هذا الضعف أن المصاب يعجز عادة عن رعاية نفسه بنفسه . وبسبب هذا الاختلاف فقد تعددت وجوه العلاج وتنوعت .

---

١ ـ كتاب الوسائل : أبواب نواقض الوضوء .

فذهب البعض إلى أن علاج المرض يتحقّق بالاعتدال في السلوك الحياتي ، فالالتزام بالقواعد الصحية ومراعاتها يحررنا من كثير من المخاوف والوساوس التي تنغص حياتنا وتعرضنا لضروب من القلق والاضطراب .

ويؤكد كثير من الأطباء أن الصحة الكاملة لا تتحقق إلا عن طريق الاعتدال في السلوك والعيش ، والابتعاد ـ قدر الإمكان ـ عن الإسراف والتطرف والمغالاة ، لأنها أمور تخلف آثاراً سيئة قديتعذر الخلاص منها بيسر وسهولة .

والحق أن كثيراً من العظماء ، ممن عُمّروا طويلاً ، وتمتّعوا في أعمارهم الطويلة بمعطيات الحياة ، دون أن يكدروا صفو حياتهم بتباريح الأمراض والعلل ، كانوا يحيون حياة يسودها الاعتدال في كل شيء : في طعامهم وشرابهم وتوزيع أوقاتهم بين العمل والراحة ، هذا

الاعتدال الذي جنّبهم كثيراً من المنغّصات والآلام .

كان هؤلاء يسخرون ممّن اقتصروا في غذائهم على النباتات ، وتجنبوا بعناد تناول لحوم الحيوانات ، وزهدوا بنعم وأطايب الحياة ، وتنكبوا السبيل العادي المألوف .

كانوا يرون أن زهد أولئك ، وامتناعهم عن التنعم بما أباحته الشرائع والأديان السماوية يحمل بذور الإصابة بالوسواس وغيره من الأمراض النفسانية التي تحيل حياتهم إلى عذاب لا يطاق[1] .

## فصل في العلاج من كتاب ( جامع السعادات )

الوساوس إن كانت بواعث الشرور والمعاصي ، فالعلاج في دفعها أن يتذكر سوء عاقبة العصيان ووخامة خاتمته في الدنيا والآخرة ، ويتذكر عظيم حق الله ، وجسيم ثوابه وعقابه ، ويتذكر أن الصبر عما تدعو إليه

---

١ ـ تكوين الشخصية : للدكتور نوري الحافظ .

هذه الوساوس أسهل من الصبر على نار لو قذفت شرارة منها إلى الأرض أحرقت نبتها وجمادها ، فإذا تذكر هذه الأمور وعرف حقيقتها بنور المعرفة والإيمان ، حبس عنه الشيطان ، وقطع عنه وسواسه ، إذ لا يمكن أن ينكر عليه هذه الأمور الحقة ، إذ يقينه الحاصل من قواطع البرهان يمنعه عن ذلك ويخيبه بحيث يرجع هارباً خائباً ، فإن التهاب نيران البراهين بمنزلة رجوم الشياطين ، فإذا قوبلت بها وساوسهم فرّت فرار الحمر من الأسد .

وإن كانت مختلجة بالبال ، بلا إرادة واختيار ، من دون أن تكون مبادىء الأفعال ، فقطعها بالكليّة في غاية الصعوبة والإشكال ، وقد اعترف أطباء النفوس بأنها الداء العضال ، ويتعسر دفعه بالمرة ، وربما قيل بتعذره ، ولكن الحق إمكانه لقول النبي ( ص ) : « من صلى ركعتين ، لم تتحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . ولولا إمكانه لم يتصور ذلك . . .

لو أمكن العلاج في القطع الكلي للوسواس فإنما يتمّ بأمور ثلاثة :

**الأول** : سدّ الأبواب العظيمة للشيطان في القلب ، وهي الشهوة والغضب ، والحرص والحسد ، والعداوة والعجب ، والحقد والكبر ، والطمع والبخل والخفة والجبن ، وحبّ الحطام الدنيوي الدائر ، والشوق إلى التزيّن بالثياب الفاخرة ، والعجلة في الأمر ، وخوف الفاقة والفقر ، والتعصّب لغير الحقّ ، وسوء الظن بالخالق والخلق ، وغير ذلك من رؤوس ذمائم الصفات ورذائل الملكات ؛ فإنها أبواب عظيمة للشيطان ، فإذا وجد بعضها مفتوحاً يدخل منه في القلب بالوساوس المتعلقة به ، وإذا سدّت لم يكن له إليه سبيل إلا على طريق الاختلاس والاجتياز .

**الثاني** : عمارة القلب بأضدادها ( من الشكر والصبر ، والخوف والرجاء ، والفقر والزهد ، والمحبة

والرضا ، والشوق والتوكل ، والتفكر والمحاسبة ، وغير ذلك ) من فضائل الأخلاق وشرائف الأوصاف ، والملازمة للورع والتقوى والمواظبة على عبادة ربه الأعلى .

هذا هو القلب الذي أقبل الله ـ عز وجل ـ بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى : **﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾**[1] . وبقوله عز من قائل : **﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾**[2]

**الثالث** : كثرة الذكر بالقلب واللسان كما مر[3]

أما العلاج العلمي فيقتضي القول : إن هذا العلاج يستلزم تغييراً ذاتياً وجوهرياً في شخصية المريض

---

١ ـ سورة الرعد : الآية ٢٨

٢ ـ سورة الفجر : الآية ٢٧ .

٣ ـ جامع السعادات .

بالوسواس ، وإحداث تغييرات في عاداته وطريقة تفكيره وأسلوب حياته ، وإن اطّلاع المريض على سلوك أناس يتمتعون بالسلامة ، ومراقبته لهم بمقدار كاف ، يساعد على انتزاعه من ظلمة عالم الخيال الذي يعيشه ، والارتداد به إلى عالم النور والواقع والسلامة . فإذا لم يكن المريض من زمرة العلماء ، فيمكن لفته إلى أن العلماء ، وهم المربّون للمجتمع ، لا يأتون في أفعالهم وعباداتهم ، ما يأتيه الوسواسي من حركات غير مألوفة ، بيده ورأسه وبدنه عند الصلاة ، والإفراط في بلّ أعضائه عند الوضوء وغيره .

هل الوسواسي يا ترى أكثر علماً ومعرفة بالواقع من العلماء الراسخين ؟ وهل تديّنه أكثر استقامة وصواباً من تديّنهم ؟ وهل هو محيط بمسائل الدين وأحكامه أكثر من إحاطتهم ؟ أم أنه يريد أن يكون أسرع دخولاً إلى الجنة منهم ؟ ! وفي المثل الدارج : « القصعة أشدّ حرارة من

الحساء ، والحديد أشد حرارة من النار » .

أما إن كان من أهـل العلم ومن زمرة العلمـاء فليعلم أن النبي صاحب الشريعة ، وأئمة الهـدى عليهم صلوات الله ، لم يأتوا بشيء من ذلك ، كما أنه لم يرد ـ فيمـا في ذلـك ـ دليل أو بـرهان أو آيـة أو رواية ، ولـو كـان ذلـك لوصل إلينا وعلمناه ، بـل الأمر على العكس من ذلـك ، فقـد ورد منهم الردّ عليـه واستنكاره كمـا ذكرنـا بعضه من قبل .

أضف إلى ذلـك ، أن عمل هـذا المريض المتـزيّي بزي أهل العلم ، وهو حيث محطّ أنظار الناس يشار إليـه بـالبنـان صبحـاً ومسـاءً ، فـإن سلوكـه وسيـرتـه ليست مخصوصة به دون غيره ، بل سيكون للآخرين نصيب من رشاشها أيضاً .

فما أحسن أن يجتهد المرء ويسعى كي لا يبتلى بهذا المـرض ، وأحسن منه أن لا يتـوانى في دفعه لـو تعرّض

له ، فهو بلاء يسهل الابتلاء به ويأخذ صورة الحق ، وهو في الواقع باطل محض .

وإني آمل بثقة أن العمل وفق أسس العلاج التي تقدم ذكرها ـ مع التوجه إلى نوع النقص المطلوب علاجه ـ كفيل بالقضاء على الاضطرابات الفكرية الخطيرة التي تصيب المرء في جميع نواحي وأدوار حياته ، والعودة بالمصاب إلى وضع التوازن النفسي ، والسلامة الجسمية والعقلية ، والإرادة القوية ، ويزيد في إيمان المرء ويدفعه للعمل بعزم وإخلاص بدلاً من أن ينطوي على نفسه ، ويتوارى خجلاً ويعتزل المجتمع لأنه لم يخلق نابغة زمانه أو عبقرياً فذّاً أو مخترعاً موهوباً .

عند ذاك ، بعد أن وفق للخلاص من وساوس إبليس ، وشرع في السير على طريق الاعتدال والسلامة ، فهو يشكر الله تعالى ويحمده على ما وهبه من نعمة كبرى هي خلاصه من مخالب الخواطر الغريبة

والأفكار الشيطانية السوداء .

**﴿ قل الله يهدي للحق . أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتّبع ، أمّن لا يهدي إلاّ أن يهدى ؟ فما لكم كيف تحكمون * وما يتّبع أكثرهم إلاّ ظنّاً ، إنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئاً ، إنّ الله عليم بما يفعلون ﴾[١] .**

## الدين الحنيف :

يصح لنا أن نقول : إننا أمرنا في الروايات المأثورة عن الأئمة ( ع ) بمعاشرة المخالفين والتآلف معهم وحضور مجالسهم . فما حال الوسواسي ، إذ هو معتزل ومخالف للموافقين ، فكيف به مع المخالفين ؟ !

نعم ، إنه مشغول بتطهير الإبريق بالماء الكثير مرة بعد مرة ، مع أن من المعلوم أن الإمام الصادق ( ع ) لم

---

١ ـ سورة يونس : الآية ٣٦ .

يأت بمثل هذا أبداً ، ثم هو مبتلى بتكرار تكبيرة الإحرام مرات ومرات ، وبأصوات مختلفة ، مع أن من المقطوع به أن الإمام الباقر ( ع ) لم يوافق على أمر كهذا . . .

وخلاصة الكلام هي أن المبتلى بالوسواس إنسان متفرّد بسلوكه وعباداته بطريقة لم يقم دليل أو يرد حديث على صحتها ، كما أن العقل السليم والضمير الحي لا يقرّانها . وهو بسوء اختياره أوجد إشكالاً فيما بينه وبين الآخرين ، وقلب حياته إلى الضيق والمرارة ، حتى ضاقت عليه أحكام الدين بما رحبت وسهلت وسمحت .

قال أمير المؤمنين ( ع ) : « وإن أحبّ دينكم إلى الله الحنيفية السمحة السهلة »[1] . ( يعني الدين الإسلامي ) .

---

١ ـ كتاب الوسائل : باب الماء المستعمل في الوضوء .

وجاء في الحديث : « ما بعثت بالرهبانية الشاقة ، لكن بالحنيفية السمحة ـ أي السهلة التي لا ضيق فيها ولا حرج »[1] .

وورد عن زياد بن سوقة عن أبي جعفر ( ع ) قال : « لابأس أن يصلي أحدكم في الثوب الواحد ، وأزراره محللة . إن دين محمد حنيف »[2] .

عن محمد بن أبي نصر قال : سألته ( الرجل الصالح ) عن الرجل يأتي فيشتري جبة فراء ، لا يدري أذكية هي أم غير ذكية ، أيصلّي فيها ؟ فقال : « ليس عليكم المسألة إن أبا جعفر ( ع ) كان يقول : إن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم ، إن الدين أوسع من ذلك »[3] .

---

١ ـ مجمع البحرين .

٢ ـ كتاب الوسائل : ص ٣٨٢ .

٣ ـ كتاب الوسائل : ص ١٠٧٢ .

وفي الجعفريات . . . قال رسول الله ( ص ) : « لكل قلب وسوسة ، فإذا فتق الوسواس حجاب القلب ، ونطق به اللسان ، أخذ به العبد ، وإذا لم يفتق الحجاب ، ولم ينطق به اللسان ، فلا حرج »[١] .

عن ميسر قال : « دخلت على أبي عبد الله ( ع ) وأنا متغيّر اللون ، فقال لي : من أين أحرمت ؟ قلت : من موضع كذا وكذا ، فقال : رُبّ طالب خير تزل قدمه ، ثم قال : يسرّك إن صليت الظهر أربعاً في السفر ؟ قلت : لا ، قال : فهو والله ذاك »[٢] .

وعن حنان بن سدير قال : « دخلنا على أبي جعفر ( ع ) . . إلى أن قال : ولا يعرض لي بابان كلاهما حلال إلّا أخذت باليسير ، وذلك أن الله يسير يحب اليسير ، ويعطي على اليسر ما لا يعطي على العنف »[٣] .

---

١ ـ كتاب المستدرك : ج ١ ص ٤٠٦ .

٢و٣ ـ كتاب الوسائل : باب ١١ من أبواب المواقيت .

وهنا رواية محكيّة : مضمونها أنه ـ عليه السلام ـ كان يرشّ على بدنه ماء عند التخلي والاستنجاء ، أو لدى دخوله سوق اليهود ، لتتحقق الشبهة الموضوعية فيما لو وجد ـ بعد التطهير ـ رطوبة في بدنه أو لباسه ، وليبني على أنه ماء .

فأين هذا مما يقوم به الوسواسي من وسوسة في جميع أفعاله[1] .

---

١ ـ يؤسفني أنني مع كل الجهد الواسع ، ومع الاستعانة بأهل العلم ، لم أستطيع الوصول إلى سند لهذا الخبر ، وعليه فلو تكرم أحد باطلاعي على سند لهذا الحديث فإنني ـ علاوة على الحلاوة التي أتعهد له بها ـ أكون له حامداً شاكراً .

نعم في كتاب المحجة البيضاء : الجزء الأول ، الصفحة ٢٩٥ ، نقل الفيض ـ أعلى الله مقامه ـ عبارة تقارب هذا المعنى :

قال أبو حامد : « ولا يكثر التفكّر في الاستبراء فيوسوس ويشقّ عليه الأمر ، وما يحسّ به من بلل فليقدّر أنه بقيّة الماء ، فإن كان يؤذيه ذلك فليرشّ الماء عليه حتى يقوى في نفسه ذلك ، ولا يتسلّط عليه الشيطان بالوسواس ، وفي الخبر : أن النبيّ ( ص ) فعل ذلك ، أعني رشّ الماء ،=

## احتياط

لعلّك تقول : لا إشكال في أن الاحتياط حسن على كلّ حال ، وإنّما هو طريق النجاة ، والوسواسي إنما يريد ـ بتكراره العمل وإتيانه بالحركات المخصوصة ـ الاحتياط ، وإدراك الواقع ، كما قيل : « أخوك دينك ، فاحتط لدينك إن شئت »[1] .

وكلمة الاحتياط هذه السلاح الكامل والدليل القاطع

---

= وقد كان أخفّهم استبراءً وأفقههم، فتدل الوسوسة فيه على قلّة الفقه » .

نعم ، ورد في كتاب ( الجواهر الغوالي في شرح اللآلي ) لابن أبي جمهور : روى كثير من العامة أن عليّاً ( ع ) كان إذا دخل على الخلاء يرش الماء على رجليه ، فقال : ما أبالي أبول أصابني أم ماء ، إذا لم أعلم .

١ ـ في الرسائل عن أمالي المفيد الثاني ولد الشيخ ـ رحمه الله ـ بسند كالصحيح ، عن مولانا أبي الحسن الرضا ( ع ) قال : قال أمير المؤمنين ( ع ) لكميل بن زياد : « أخوك دينك ، فاحتط لدينك إن شئت » .

مقابل كل ماسردته علينا حتى الآن .

ولكنـك أيهـا الـوسـواسي المسكين ، حفـظت شيئـاً وغـابت عنـك أشيـاء ؛ والجـواب عن هـذا ( الإشكـال ) يتّضح من وجوه :

أولاً : لـو كان إدراك الـواقع في هـذه الموارد لازمـاً بنظر الشارع ، لأوجب الاحتياط وشرّع إلزاميته ، كما في المهم من الأمور كسفك الـدم وقضايـا الأعراض ، فلزوم الاحتياط معلوم .

ثانياً : الاحتياط حسن فيما إذا لم يوجب مرضـاً ، أو يؤدي إلى الـوسـواس ، أو الإضـرار بـالغيـر ، وإلا فهـو حرام . ويلزم الاحتياط في تـرك الاحتياط . اسمـع كلام شيخ الفقهاء صاحب ( الجواهر ) في هذا الموضوع :

قال في الجواهـر : « يستفاد رجحـان الاستظهـار في

الطهارة في الجملة من الروايات ، وخروجاً عن شبهة الخلاف ، نعم ، قد يكون ذلك مرجوحاً بالنسبة إلى عدمه ، إذا احتمل ترتّب الوسواس عليه ، كما أنه يحرم لو كان مقدمة له ، أو هو منشؤه » .

وقال صاحب ( الحدائق ) عليه الرحمة ، في الكتاب المذكور في طيّ كلام له : « . . . ولا يستحب له الاحتياط ، بل ربّما كان مرجوحاً ، لاستفاضة الأخبار بالنهي عن السؤال عند الشراء من سوق المسلمين ، ما يحتمل تطرّق النجاسة أو الحرمة إليه ، كأخبار الجبن ، وأخبار الفراء جرياً على مقتضى سعة الحنيفية ، كما أشار إليه في صحيحة البزنطي »

ورد هذا الحديث في سؤال المعصوم ( ع ) عن شراء جبّة فراء ، لا يدري أذكيّة هي أم غير ذكيّة ، ليصلي فيها ، حيث قال ( ع ) : « ليس عليكم المسألة . إن أبا جعفر ( ع ) كان يقول : إن الخوارج ضيّقوا على

أنفسهم بجهالتهم ، وإن الدين أوسع من ذلك »[1] .

وثالثاً : إن بعض الحركات الصادرة عنهم ليس من المأمور به حتى يُتصوّر فيه الواقع ، ومن ثم نسميه بالاحتياط ، فإن هذه الكلمة : ( الاحتياط ) ، كلمة حق أريد بها معنى باطل ، أي أريد بها إعطاء صورة حق لأعمال غير متعارفة ، لا بل غير مشروعة ، وتصحيحها تحت ستار كلمة الاحتياط .

## من الذكر الحكيم :

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾[2] .

﴿ إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان

---

١ ـ كتاب الوسائل : الباب ٥٥ من أبواب لباس المصلّي .

٢ ـ سورة ق : الآية ١٦ .

**تذكّروا ، فإذا هم مبصرون ﴾[1] .**

**﴿ وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم ﴾[2] .**

اللهم بك نعتصم من شر الشيطان ومن شر كل ذي شر ، ومن وسوسته ، ووسوسة كل موسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

في حين أن المصابين بالوسواس هم في الأقلّية عدداً ، فقد يكون من بينهم من يملأ العين قداسة وتديّناً وعظمة ، ومن له شأن ومقام رفيع في العلم والدين ، وإن ابتلاء أكثر هؤلاء مبعثه الخوف الشديد من الله تعالى والحرص الزائد على التكاليف الدينية . ونروي فيما يلي بعضاً من حالاتهم وحكاياتهم ، لعل فيها تحذيراً وعبرة .

---

١ ـ سورة الأعراف : الآية ٢٠١ .

٢ ـ سورة فصلت : الآية ٣٦ .

- ٥ -

# روضة المبتلين

١ - روي أن أحد المبتلين بالوسواس جاء إلى شاطىء نهر كبير ليغتسل ، وذلك قبل ساعة من طلوع الشمس ، وفرغ من اغتساله بعد غروب الشمس ! . . .

٢ - كان أحد المراجع الكبار يتوضأ على سطح الدار ، حيث يتساقط ماء وضوئه إلى الأسفل كي لا يصاب برشاشه ، وخلال ذلك تهيأ له أن قطرة من الماء طفرت عن الأرض إلى السطح ووقعت على الجانب الخلفي من عنقه ! . وكانت هذه الحادثة سبباً لزوال الوسواس عنه ، إذ أعمل فكرهُ وتأكد أن من المحال أن تطفر قطرة ماء عن الأرض وتقطع عدة أمتار صعوداً لكي

تقع على الجانب الخلفي من عنقه .

٣ ـ أحد الأوائل ، كان يعتقد نجاسة جميع مساجد النجف ، بناء على أن الماء القليل يتنجس بملاقاة النجاسة ، وبما أن آلات وأدوات البناء نجسة فكل مكان ـ حسب رأيه ـ قد تنجّس ! . .

٤ ـ وأكثر مدعاة للعجب من كل ما تقدم ، ما حكي عن وسواسي اعتاد أن يحلق لحيته ، كي يمكّن ماء الوضوء من الوصول إلى بشرته ، اعتقاداً منه بأن اللحية ـ ولو كانت خفيفة ـ تمنع وصول الماء إلى البشرة ! . . قال أستاذنا ـ دام ظلّه ـ : وأنا رأيت هذا الشخص[١] .

٥ ـ وقال الأستاذ ـ دام ظلّه ـ أيضاً : رأيت شخصاً

---

١ ـ مدار التعجب هنا هو أن أكثر العلماء يقولون أن حلق اللحية حرام احتياطاً، فكيف ـ والحال هذه ـ يكون عمل محرّم توطئة لعمل آخر ؟ وإلا فبغير هذه الصورة لا داعي للتعجب .

في النجف كان يؤدي كل صلواته ـ طيلة عمره ـ مع التيمم ، اعتقاداً منه أن المياه كلها نجسة ! . .

٦ ـ وأعجب من كل ذلك ما روي عن شخص كان قد بلغ أعلى مراتب الوسواس ، وهو مع ذلك لا يصلّي ، فهو تارك للصلاة ! . . .

أقول : وأنا أيضاً أعرف شخصاً كهذا .

٧ ـ دخل حجرتنا في أصفهان أحد طلبة العلوم الدينية ، وكان يريد أن يصلي ، قال : يا فلان ، سأقف الآن للصلاة ، وحيث إني لا أستطيع قول تكبيرة الإحرام ، فأرجوك أن تلطمني على رقبتي حتى أتمكن من التكبير ! . .

ولم يمض وقت طويل حين أقدم هذا الوسواسي المحتاط على نزع لباس أهل العلم ، وألقى بكل الأمور الدينية وراء ظهره .

نعم ، هـذه هي طبيعـة الأمــور ، إذ : « الشيء إذا تجاوز حدّه انقلب إلى ضدّه » و« خير الأمور أوسطها » .

٨ ـ نقـل أستـاذنـا دام ظله : أن وسـواسيـاً أراد أن يصلّي صـلاة الصبح ، لكنـه شك إن كـانت الشمس قـد أشرقت أم لا ، وكان في الوقت نفسه يشك إن كان الفجر قد حلّ أم لا ! . . .

أقول : في مدينة ( شهرضا ) نقل إلي شخص بنفسه قائلاً : كنت أشك إن كان الصبح قد حان أم لا ، فأخرج من غرفتي لأتأكد ، فلا ألبث أن أعود إلى الداخل ، وبي شك إن كانت الشمس قد أشرقت أم لا ! . .

٩ ـ روى أحدهم أن وسواسياً كان في أيـام المرحـوم آيـة الله الآخونـد ملاّ محمـد كـاظم الخـراسـاني ، عليـه الـرحمة ، وكـان من مقلّديـه ، غيـر أنـه لم يكن يـطمئن للرسـالة ونقـل الناقلين لفتـاوي الآخـونـد ، ويصرّ ـ كلمـا عرض له أمر ـ على تلقّي المسألـة من الآخونـد نفسه كَي

يطمئن ، وشيئاً فشيئاً وصل به الوسـواس إلى الشك فيمـا إذا كان شخص الآخوند هو نفسه أم لا ! . .

١٠ ـ روي أن الشيخ الأنصاري ـ عليه الرحمة ـ رأى في الحمام وسواسياً يدخل الحمام ثم يخرج منه ، ويكرر ذلك مراراً ، سأله الشيخ عن سبب ذلك ، فـأجاب : إن هواء الحمام متصل بالمـراحيض ، لذا فهـو نجس ، فإذا لاقى الهواء بدني وما عليه من الرطوبة تنجس ! . .

قال الشيخ ( مـراعياً مـذاق المريض ) نعم ، الهـواء متصـل بالمـراحيض ، غير أنـه متصل من الجـانب الآخر بماء الحمام ، وهو ماء كثير يبلغ الكرّ ، فيطهر ! . .

١١ ـ نقـل أحد العلمـاء عن شخص مبتلى كان على عهـد المـرحـوم ميـرزا القمي أنــه قـام ليصلي صــلاة المغـرب ، فلم يتمكن من النيـة ، حـاول كثيـراً إلى أن مضت من الليل ثلاث سـاعات دون أن يستـطيع ذلـك ، فلما تعب قصد الميرزا في داره وقال له : أنا من مقلديكم

وقد عزمت على الصلاة لكني لم أتمكن من تحصيل النية ، فما العمل ؟

قال له الميرزا : اذهب وصلّ بدون نيّة ، وصلاتك صحيحة . رجع المسكين إلى داره وحاول أن يصلي بدون نية فلم يستطع . فعاد إلى الميرزا ثانية وشكا إليه حاله ، فأجابه : هذا المقدار من النية لا بأس به ، اذهب وصلّ ولا إشكال .

١٢ ـ وقال أيضاً : كان رجل يدعى محمد صالح ، وكان يذهب بابنه إلى الحمام ويضعه عند خزّان الماء هناك ، وحين يعزم على الاغتسال ، يومىء إلى الطفل وهو ينوي الغسل ويقول : اللهم إني محمد صالح ، هاأنذا أغتسل بنفسي غسل الجنابة ، تلك الجنابة التي حصلت لي من أم هذا الولد الحاضر هنا ، قربة إلى الله تعالى ، ثم يغطس في الماء ، وما إن يفعل حتى يحتمل أنه لم ينطق ببعض مخارج الحروف كما

يجب ، فيعود ، ويجدد النية كما فعل أولاً ، ويرتمس ، وهكذا ! . . .

١٣ ـ ذكر أحد المعاصرين أن رجلاً مبتلى كان خطيباً ، وكان يرى أن ذرات الغبار المنتشرة في الهواء متنجسة لأنها تمر على الأقذار والنجاسات ، لذا فعندما كان يغسل بدنه أو ثوبه كان يعتقد أن النجاسة أصابتهما فتنجّسا ، فلا يجوز أن يصلي لأنه كان فاقداً للطهورين ! . .

١٤ ـ سيدنا الأستاذ ـ دام ظله ـ قال : كتبت ـ منذ زمن ـ رسالة حول قضايا الوسواس ، وقلت في تعريفه :- الوسواس هو عبارة عن البحث في نواحي الطهارة والنجاسة حتى استنفاذ الطاقة البشرية .

١٥ ـ نقل لي أحد العظماء قال : كنت مبتلى بالوسواس ، فكنت عند الاغتسال أغمس رأسي حتى يصل إلى قعر خزان الحمام ، ومن أن الخزان يكون

ممتلئاً بالمـاء ، إلا أن الشك كـان يعروني فيمـا إذا كان رأسي قد غمر بالماء أم لا ؟ . .

١٦ ـ وأغرب من هذا وأعجب أن رجلاً من أهل الفضل ، وكان من المبتلين ، قال لي : كنت إذا غطست في خزّان الماء ينتابني الشك فيما إذا كانت قدمي قد تبللت أم لا ! . .

سـودت هذه الأوراق في العشرة الأولـى مـن محرم الحرام سنة ١٣٨٦ الهجرية القمرية في المدرسة الخليلية في النجف الأشرف ، الذي كان يشارك العالم الإسلامي أحزانه ، بما يقام فيه من مأتم ، ومواكب وبكاء ، اللهم تقبل منا ومنهم بجاه محمد وأهل بيته الكرام ، بجاه الحسين وعشيرته ، وأنصاره ، الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، حتى أتاهم اليقين .

**سيّد مهدي حجازي**

**٩ محرّم الحـرام ١٣٨٦**

# المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة الطبعة الثانية** | ٥ |
| **مقدمة** | ١٧ |
| **١ ـ منشأ الوسواس** | ٢١ |
| في الحديث : الشيطان مصدر الوسواس | ٢٣ |
| **٢ ـ أقوال علماء العصر** | ٢٧ |
| عصاب الوسواس | ٣١ |
| كلمات الفقهاء فيما يتعلق بالوسواس | ٣٤ |
| **٣ ـ مداخل الابتلاء بالوسواس** | ٤٣ |
| ١ ـ المدخل الأول : مسألة الطهارة والنجاسة | ٤٣ |
| ٢ ـ المدخل الثاني : الوضوء والغسل | ٤٩ |

**الموضوع** **الصفحة**

٣ ـ المدخل الثالث : عند النية في العبادة .......... ٥١
٤ ـ المدخل الرابع : من مداخل الابتلاء .......... ٥٥
٥ ـ المدخل الخامس : .................. ٥٥
٦ ـ المدخل السادس : من جذور الوسوسة ......... ٥٥
٧ ـ المدخل السابع .................. ٥٦
٨ ـ الثامن : الوسواس في العقائد ............ ٥٨
الوسواس خلاف السنة ............ ٦١
الوسواسي والبدعة ............. ٦٢
الوسواس وسيره في غير طريق ........ ٦٣
ـ **أسس علاج الوسواس** ............ ٦٧
روايات في خصوص الوضوء .......... ٧٨
مراتب مرض الوسواس ............ ٧٩
فصل في العلاج من كتاب ( جامع السعادات ) . . . ٨١
الدين الحنيف .............. ٨٨
إحتياط .................. ٩٣
من الذكر الحكيم ............. ٩٦

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ٥ ـ روضة المبتلين ................ | ٩٩ |
| المحتويات ................ | ١٠٧ |